تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

الإسلام عند غير المسلمين

الحلقة (6)

باسم الله أبدأ ..

وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ..

وبهدي من دين الإسلام يمضي الفكر يلتمس التوفيق ..

أيها الأخوة العرب ..

مَن مِن شباب هذا الجيل المثقف لم يسمع عن هـ.ج.ويلز.هربرت .. جورج ويلز المفكر والمؤرخ والكاتب الانجليزي الشهير؟

جميعهم ولا شك يعرف عنه الكثير .. ولد عام 1866 وتوفي عام 1946 بعد حياة حافلة بالفكر الحر الصادق مع نفسه والبشرية جمعاء..

بدأ حياته بالحصول على بكالوريوس العلوم عام 1888 والعمل مدرساً للعلوم ومؤلفاً للروايات العلمية بعض الزمان ، ثم اتجه إلى التاريخ باحثاً فيه عميقاً ، والى علوم القرن العشرين دارساً فيها مفكراً إلى أن وصل إلى الحقيقة الكبرى التي سبقه إليها المفكر الإسلامي الغزالي بشأن وحدة الجنس البشري كحقيقة اجتماعية واقتصادية وفكرية .

من هذا الإيمان عند هـ.ج ويلز صدرت له ثلاثة مؤلفات : معالم تاريخ الانسانية عام 1920 وفيه استعرض المغامرة البشرية في صناعة الحياة على كوكب الأرض ، وعلم الحياة الذي وضعه معه جوليات هكسلي عام 1929، وعمل الإنسانية عام 1932 والذي ضم فيه خلاصة مذهبه الغزالي في إيمان عميق بالأخوة البشرية والوحدة العالمية ..

هذا المفكر المؤرخ الإنجليزي العملاق هـ.ج ويلز له في مؤلفه التاريخي الفلسفي الكبير التاريخ القصير للعالم أو تاريخ العالم الوجيز .. فصول كاملة عن محمد عليه الصلاة والسلام ورسالة السماء بدين الله الإسلام ، ودور العرب الحضاري في تاريخ هذا العالم .

إن حديث هـ.ج ويلز من محمد والإسلام والحضارة العربية من الدقة والغزارة والشمول ما يفرض – صدقاً وأمانة – أن نوسع له لقاءين عبر هذا اللقاء اليومي عن الإسلام عند غير المسلمين .

ولنبدأ بحديث هـ.ج ويلز عن محمد والإسلام :

يقول المفكر المؤرخ البريطاني في الفصل الثالث والأربعين من كتابه عن تاريخ العالم :

" إن أي هاوٍ للتنبوء في التاريخ يعرض نفسه للخطأ إذا تجاهل أو أساء تقدير القوى الكامنة في الصحراء العربية ، إذ ما لبث نجم البدو أن سطع بضوء باهر خلال قرن واحد حفل بالقدرة والعظمة أثناء الحكم العربي وسادت فيه اللغة العربية من بلاد الأندلس الأسبانية حتى حدود الصين وشواطىء المحيط الهادي ".

ويتحدث هـ.ج ويلز في كلمات خاطفة عن فضل هذا النور الذي حمله العرب إلى مشارق الأرض ومغاربها :

" لقد منحوا العالم ثقافة جديدة ، وأقاموا عقيدة لا تزال إلى اليوم من أعظم القوى الحيوية في العالم ".

ويتعرض المفكر المؤرخ البريطاني هـ.ج ويلز لشخص الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فيقول :

" أما الانسان الذي أشعل ذلك القبس العربي وهو محمد ، فاشتهر في شبابه بالأمانة والاستقامة والاهتمام البالغ بالتفاعلات الدينية ، وعندما قارب الأربعين أخذ ينزل عليه ناموس النبوة الذي كان لمن سبقه من أنبياء طوال اثني عشر قرناً ، وحين حدث زوجته عن الله الواحد الحي آمنت به ، ثم طفق يعظ الناس ويدعوهم إلى ترك عبادة الأوثان ، ومع الأيام وتكاثر المؤمنين ازداد جرأة وازداد تعاليم الدين الجديد تحديداً ووضوحاً ، وخلاصة القول أن محمداً يتفجر بالإيمان من فيض قوي دافق بالشعور الديني والإخلاص للسماء.

ويناقش المفكر المؤرخ الانجليزي هـ.ج ويلز الرسالة المحمدية من خلال كتاب الله والقرآن والسنة المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام فيصل على حد تعبيره في ختام الفصل الثالث والأربعين من كتابه عن تاريخ العالم إلى القول إلى أن هناك أموراً ثلاثة هي التي جعلت الإسلام ذو تأثير فعال في حياة البشر:

ويعرض هـ.ج ويلز لهذه العناصر الإسلامية بأسلوب تقريري فيه اعتراف رجل العلوم والمفكر والمتأمل المحايد المنصف فيقول :

إن أهم عناصر قوة الإسلام كدين ملهم : التوحيد الذي لا يعرف الهوادة ، والإيمان الحماسي البسيط بقدرة الله على الناس وابوته العلوية لهم ، وخلوه كدين من التعقيدات اللاهوتية ".

ويؤكد المفكر المؤرخ البريطاني هـ.ج ويلز أن دراسته للإسلام جعلته يرفض مزاعم المدعيين عليه من غير المسلمين كعقيدة سماوية فهو يقول في العنصر الثاني للإسلام كقوة مؤثرة في تاريخ البشرية :

" والإسلام كدين للناس جاء فريداً منفصلاً تماماً عن كهنوت القرابين ومعبدها ، فهو عقيدة نبوية خالصة جعلتها تفاصيلها السماوية بمأمن حصين من كل انزلاق نحو دموية القرابين ، كما أن النبي نفسه حرص على أن يحتاط ليمنع تأليهه في حياته وبعد وفاته "..

ويختتم المفكر المؤرخ الإنجليزي هـ.ج ويلز تحليله لعناصر القوة في الإسلام بقوله :

" أما العنصر الثالث للقوة فيمكن في تأكيد الإسلام أن المؤمنين جميعاً أخوة متساوون جميعاً أمام الله مهما اختلفت ألوانهم أو أحسابهم أو مراكزهم فعند الله البشر جميعاً سواء لا فرق بين انسان وآخر بغير صدق وعمق الإيمان "..

ويسجل هـ.ج ويلز في ختام الفصل الثالث والأربعين من كتابه عن تاريخ العالم تقديره لخليفة رسول الله أبو بكر الصديق فيقول :

" إن كان محمد هو النبي الملهم والعقل المفكر لأصول الإسلام فقد كان أبو بكر ضميره وإرادته ، حتى إذا قبض الله الرسول إليه وصار أبو بكر الزعيم والقائد ، عمل بعقيدة تزحزح الجبال وعقل راجح خال من التعقيد على أن تسود العالم كلمة الله ..".

ويختتم هـ.ج ويلز تقريره التاريخي كمفكر متحرر من الارتباط بالإسلام بتسجيل المعجزة الكبرى لهذا الدين إذ قلب حياة العرب من بدو رحل محدودي الحضارة والتاريخ إلى ملة أكثر الاديان السماوية كمالاً وصناع أكثر الامبراطوريات أثراً في تاريخ الجنس البشري فيقول في الفصل الرابع والأربعين الذي سماه ويلز – عهد عظمة العرب – ما ترجمته بالحرف الواحد :

" ثم تعاقبت بعد ذلك أعجب قصص الفتوح التي مرت على مسرح تاريخ الجنس البشري على يد نفر من البدو يتراوح عددهم بين ثلاثة وأربعة الآف عربي ، ولينـدفع سيل متدفق من نبع الإسلام من الصين شرقاً إلى أسبانيا ووسط فرنسا غرباً ، وليهموا آخر الأمر كرواد للبشرية في منح الإنسان سلطاناً غير محدود على العالم كله وربما على مصيره نفسه "..

هذا بعض حديث المؤرخ البريطاني هـ.ج ويلز هربرت جورج خريج كلية العلوم وأبرز مفكري الإنجليز في تاريخهم الطويل البعيد والقريب عن الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام والقيم الرئيسية في دعوته السماوية إلى دين الإسلام وكيف ولدت العرب من جديد رسل إيمان وعلم وحضارة هم باعتراف المؤرخين غير المسلمين أجل وأبرز واضعي الأسس العلمية التي وصلت بالبشرية اليوم إلى القمر والزهرة .

فيرجع من يشاء من العرب إلى دراسة هـ.ج ويلز عن تاريخ العالم وغيره من دراسات العلماء والفلاسفة والمستشرقين لتزداد ثقتهم وأجيالهم بالقدرة العربية على مواكبة عصر الذرة وسباق الفضاء .

والله الموفق .. الله المعين ..